امرلم يهدياه ولم يعترفا ماله فاهتما به ونضرعا اليه عز وجل وقوله
تعالي ربهما اي مالك امرهما التحقيق بان يخص به الدعا اشارة
الي انهما قد صدرا به دعاهما كما في قولهما ربنا ظلمنا انفسنا الاية
ومتعلق الدعا محذوف تعويلا علي شهادة الجملة القسمية به
اي دعواه تعالي ان يوتيهما صالحا ووعدا بمقابلته الشكر علي سبيل
التوكيد القسمي وقالا او قايلين لين اتيتنا صالحا اي ولدا من
جنسنا سويا لنكونن نحن ومن يتناسل من ذريتنا من الشاكرين
الراسخين في الشكر علي انعايك التي من جملتها هذه النعمة وترتيب
هذا الجواب علي الشرط المذكور لما انهما قد علما ان ما علقا به دعاهما
امر موضوع لسائر افراد الجنس ومصادلهما دائما وصفة وجوده مستتبع
لوجودها وصلاحها وصلاحه مستلزم لصلاحها فالدعا في حقه
متضمن للدعا في حق الكل مستتبع له كانهما قالا لين اتيتنا وذريتنا
اولادا صالحة وقيل ان ضمير اتيتنا لهما ولكل من يتناسل
من ذريتهما وانت خبير بان نظم الكل في سلك الدعا اصالة يا باه
مقام المبالغة في الاعتنا بشان ما هما بصدده واما جعل ضمير
لنكونن للكل فلا محذور فيه لان توسيع دايرة الشكر غير مخل بالاعتنا
المذكور بل موكد له وايا ما كان فمعني قوله تعالي فلما اتاهما صالحا
لما اتاهما ما طلباه اصالة واستتباعا من الولد وولد الولد فقوله
تعالي جعلا اي جعل اولادهما له تعالي شركا علي حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه ثقة بوضوح الامر وتعويلا علي ما
يعقبه من البيان وكذا الحال في قوله تعالي فيما اتاهما اي فيما
اتي اولادهما من الاولاد حيث سموهم بعبد مناف وعبد العزي
ونحو ذلك وتخصيص اشراكهم هذا بالذكر في مقام التوبيخ مع

ان

ان اشراكهم بالعبادة اغلظ منه جناية واقدم وقوعا لما ان سياق
النظم الكريم لبيان اخلالهم بالشكر في مقابلة نعمة الولد الصالح
واول كفرهم في حقه انما هو تسميتهم اياه بما ذكر وقري شركا اي
شركة او ذي شركة اي شركا اما قبل ما ذكر من حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه انما يصار اليه فيما يكون للفعل ملابسة ما بالمضا ف
اليه ايضا بسرايته اليه حقيقة وحكما وتتضمن نسبته اليه صورة
مزية يقتضيها المقام كما في قوله تعالي واذ نجيناكم من ال فرعون
الاية فان الانجا منهم مع ان تعلقه حقيقة ليس الا باسلاف اليهود
قد نسب الي اخلافهم بحكم سرايته اليهم توفيقه بمقام الامتنان
حقه وكذا قوله تعالي قل فلم تقتلون انبيا الله الاية فان القتل حقيقة
مع كونه من جنايات ابائهم فقد اسند اليهم بحكم رضاهم بها اداه
الحق مقام التوبيخ والتبكيت ولاريب في انهما عليهما السلام بريان
من سراية الجعل المذكور اليهما بوجه من الوجوه فما وجه اسناده
اليهما صورة قلنا وجهه الايذان بتركهما الاولي حيث اقدما علي
نظم اولادهما في سلك انفسهما والتزما شكرهم في ضمن شكرهما واقسما
علي ذلك قبل تعرف احوالهم ببيان اخلالهم بالشكر الذي وعداه
وعدا موكدا باليمين بمنزلة اخلالهما به بالذات في استيجاب الحنث
والخلف مع ما فيه من الاشعار بتضاعف جنايتهم ببيان انهم
بجعلهم المذكور اوقعوهما في ورطة الحنث والخلف وجعلوهما كانهما
باشراه بالذات فجمعوا بين الجناية علي الله تعالي والجناية عليهما
فتعالي الله عما يشركون تنزيه فيه معني التعجب والفا
لترتيبه علي ما فصل من احكام قدرته تعالي واثار نعمة الرا جرة
عن الشرك الداعية الي التوحيد وصيغة الجمع لما اشير اليه من

١٦٨

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)